أثر المعالجات البصرية للرسوم التوضيحية الصحافية كنص بصري مُوَازٍ

*** أ.م.د/ أحمد جمال أحمد عيد**

أستاذ التصميم الجر افيكي المشارك – كلية الآداب واللغات – جامعة جدارا

و أخصائي تعديل السلوك وعلاج بالفن.

*البريد الإلكتروني: a.eid@jadara.edu.jo

الاستلام	2023/11/10	المراجعة	2023/12/10	القبول	2023/12/30	النشر	2024/4/1

الملخص:

تعتبر الرسوم التوضيحية واحدة من أهم عناصر الصحافة والنشر المطبوع، حيث تساعد هذه المعالجات البصرية للرسوم التوضيحية في إثراء المحتوى وجذب اهتمام القراء. ولا يختلف الأمر بالنسبة للصحف والمجلات المطبوعة في العالم العربي، إذ يتم استخدام التوضيح البصري بشكل واسع لتحسين جودة المحتوى وجعله أكثر جاذبية وفائدة.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل وتقييم أثر وتأثير المعالجات البصرية للرسوم التوضيحية في إثراء الصحف والمجلات المطبوعة في العالم العربي، وذلك من خلال دراسة لعدد من الصحف والمجلات المعروفة في الأردن ومصر. يتناول البحث تحليل عينات من الصور والرسوم التوضيحية المستخدمة في تلك الصحف والمجلات، ودراسة سياقاتها النصية، وتوضيح تأثير المعالجات البصرية للرسوم التوضيحية على اهتمام القارئ وفهمه للمحتوى، وكيف يمكن استخدام التوضيح البصري بأساليب مبتكرة وفعالة لتحسين جودة المحتوى المطبوع وجعله أكثر جاذبية.

الكلمات المفتاحية:

المعالجات البصرية – الرسوم التوضيحية – الصحف المطبوعة – النص البصري المواز.

The Effect of Visual Treatments of Journalistic Illustrations as Parallel Visual Text

*** Prof. Ahmed Gamal Ahmed Eid**

Associate Professor of Graphic Design – Faculty of Arts and Languages – Jadara University,

And a behavior modification specialist and art therapist.

*Email: a.eid@jadara.edu.jo

Received	10/11/2023	Revised	10/12/2023	Accepted	30/12/2023	Published	1/4/2024

Abstract:

Illustrations are one of the most important elements of journalism and print publishing, as these visual treatments of illustrations help enrich content and attract readers' interest. The matter is no different for printed newspapers and magazines in the Arab world, as visual illustration is widely used to improve the quality of content and make it more attractive and useful.

This study aims to analyze and evaluate the impact and impact of visual treatments of illustrations on enriching printed newspapers and magazines in the Arab world, through a study of a number of well-known newspapers and magazines in Jordan and Egypt. The research deals with analyzing samples of images and illustrations used in these newspapers and magazines, studying their textual contexts, and clarifying the effect of visual manipulations of illustrations on the reader's interest and understanding of the content.

And how visual illustration can be used in innovative and effective ways to improve the quality of printed content and make it more attractive.

Key words:

visual treatments - illustrations - printed newspapers- Parallel visual text.

المقدمة:

يعتبر قطاع الإعلام والصحافة من القطاعات الحيوية في المجتمعات الحديثة، حيث يمثل المصدر الأساسي للمعلومات والأخبار والآراء، وبالتالي فإن الجودة الفنية والتقنية لمحتوى تلك الصحف والمجلات تلعب دوراً أساسياً في جذب القراء. ومن أبرز العناصر الفنية التي تساهم في إثراء المحتوى الإعلامي هي المعالجات البصرية للرسوم التوضيحية.

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح أثر وتأثير المعالجات البصرية في إثراء الصحف والمجلات المطبوعة، وذلك من خلال التحليل الوصفي لعينات من الرسوم التوضيحية التي استخدم فيها الفنانون تقنيات مختلفة من المعالجات البصرية، مثل التلوين والتظليل والإضاءة والتأثيرات الخاصة.

وتضمنت هذه الدراسة أيضاً الاستعراض والتحليل لأمثلة عديدة لفنانين من الأردن ومصر، حيث قاموا بإثراء صفحات الصحف والمجلات المطبوعة برسوماتهم الفنية المتقنة، واستخدموا في ذلك مختلف التقنيات البصرية والفنية، وقد حققوا نجاحاً كبيراً في جذب الانتباه وتحسين جودة المحتوى الإعلامي.

ويمكن الاستنتاج من هذه الدراسة أن المعالجات البصرية للرسوم التوضيحية لها أثر كبير في إثراء الصحف والمجلات المطبوعة، وأن استخدام هذه التقنيات بشكل صحيح يمكنها أن تساعد على تحسين جودة المحتوى الإعلامي، وجذب الأنظار والاهتمام الى صفحات تلك المطبوعات في ظل منافسة شديدة بين وسائل الإعلام المختلفة.

يُذكر في هذا السياق عدد من الفنانين العرب المبدعين في فن التوضيح البصري، ومن بينهم الرسام الأردني زهير النوباني الذي يعتبر من أكثر الرسامين إبداعاً في مجال الرسوم الكاريكاتورية، والفنان المصري عبد الرحمن عفيفي الذي يتميز بقدرته على جمع الكلمات بالصور والألوان في أسلوب فني فريد من نوعه.

الخلاصة، تؤكد هذه الدراسة على أهمية المعالجات البصرية للرسوم التوضيحية في تعزيز جدوى النشر المطبوع وجعله أكثر جاذبية وفائدة. وتُشير إلى أن التوضيح البصري لا يمثل مجرد أداة تزيد في جمالية المحتوى وإنما يحمل في طياته قيمة إضافية بإمكانها تحسين تفهم القراء لما يتناول في النشر المطبوع.

مشكلة البحث:

تحددت مُشكلة البحث الحالي في السؤالين التاليين:

- ما مدى تأثير المعالجات البصرية للرسوم التوضيحية على اهتمام القارئ وفهمه للمحتوى؟ - كيف يمكن استخدام التوضيح البصري بأساليب مبتكرة وفعالة لتحسين جودة المحتوى المطبوع وجعله أكثر جاذبية؟

أهمية البحث:

- يعد هذا البحث محاولة لتوضيح الدور الفعال للمعالجات البصرية في الرسوم التوضيحية خاصة في مجال الصحف والمجلات المطبوعة وما يترتب على ذلك من إثراء فني جرافيكي.
- تزويد المكتبة العربية بأبحاث عن فنون الرسوم التوضيحية باعتبارها نص بصري موازِ.
- التأكيد على أهمية الدور الفاعل للرسوم التوضيحية في ترجمة النص الأدبي والصحافي.

أهداف البحث:

- الوقوف على المصادر الأولي لفن الرسوم التوضيحية تاريخياً وفنياً .
- التأكيد على أن الرسوم التوضيحية نص موازٍ لا يقل أهمية عن النص المكتوب.

فروض البحث:

- التراث العربي كان له الأثر الكبير في استلهام رسوم توضيحية في مصر والأردن.
- يساهم فن الرسوم التوضيحية في مصر والأردن في تعزيز الهوية الثقافية للبلدان، كما أنها تعد حافظة لسجلات التاريخ الإنساني، وتعد نصاً موازياً لا يقل أهمية عن النص المكتوب.

منهج البحث:

يعتمد البحث المنهج التاريخي الوصفي التحليلي.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية : المعالجات البصرية للرسوم التوضيحية الصحافية.

الحدود المكانية : مصر والأردن.

الحدود الزمنية : منذ 1950 وحتى الآن.

مصطلحات البحث:

المعالجات البصرية:

إجرائيًا: هي عملية فنية تقوم على أساس خلق عمليات جديدة من الرسوم البصرية والتي تعتبر نص بصري مستقل يمكن تحليله وتأويله وقراءته تشكيليًا.

الرسوم التوضيحية:

إجرائيًا: جنس من أجناس الرسم والتصوير المكرس لتوضيح وتأكيد وإبراز، مضمون قصيدة، أو قصة، أو مقالة أدبيّة أو علميّة. على هذا الأساس، هو نص بصري، مواكب يتماهى مع النص المكتوب، أو هكذا يجب أن يكون، من أجل هذا، يجب أن تتوفر في المشتغلين على هذا النوع من الفن التشكيلي المنضوي ضمن أسرة فنون الكتاب.

الصحافة:

إجرائيًا: الصّحَافَةُ هي المهنة التي تقوم على جمع وتحليل الأخبار والآراء والتحقق من مصداقيتها وتقديمها للجمهور، وغالبا ما تكون هذه الأخبار متعلقة بمستجدات الأحداث على الساحة السياسية أو المحلية أوالثقافية أو الرياضية أو الاجتماعية وغيرها.

المبحث الأول: الرسوم التوضيحية بين المفهوم والجذر التاريخي

الرسوم التوضيحيّة Illustrations جنس من أجناس الرسم والتصوير المكرّس لتوضيح وتأكيد وإبراز مضمون قصيدة، أو قصة، أو مقالة أدبيّة أو علميّة. على هذا الأساس، فهي تُعد نص بصري مواكب يتماهى مع النص أو المتن المكتوب، أو هكذا يجب أن يكون، من أجل هذا، يجب أن تتوفر في المُهتمين بهذا النوع من الفن التشكيلي المنضوي ضمن مجالات رسم وتصميم الكتاب أن يكونوا على قدر كبير من العلم والثقافة والتنوع الفِكري.

تختزل الصور والرسوم التوضيحية في طياتها أبعاداً فكرية ورمزية ومعرفية تجعل منها وسيطاً يفرض نفسه على الجمهور بمختلف ثقافاته، فالإخراج الفني للرسوم التوضيحية في يُلبي حاجات المتلقي في كافة المجالات سواء التعليمية أو الثقافية أو المعرفية بشكل توضيحي تعليمي تربوي يساهم في التطور العلمي والمعرفي.

وهنا يجد الباحث أن الإخراج الفني للرسوم التوضيحية يُعد واحداً من أهم مجالات فنون الجرافيك الحديثة التي أثرت الحركة الفنية لفنون الكتاب وكانت وما زالت نصًا بصريًا موازيًا، ربما لأن الإخراج الصحفي بوجه عام يمثل فنًا عملياً وليس فنًا جماليًا كالموسيقي والنحت والتصوير ، غير أن القيمة الجمالية المنشودة لا يمكن إغفالها عند تصميم المطبوعات المختلفة من: مجلات ، وصحف ، وكتب وغيرها. وتعتبر هذه المطبوعات وسائل مختلفة لنشر الأخبار والمعلومات ، والبيانات وشكل النشر لابد وأن يتفاعل مع هذه المطبوعات. وعلى ذلك يمثل فن الإخراج الصحفي للرسوم التوضيحية تعبيراً يهدف للوصول إلى المتلقي أو القاريء بطريقه جيدة، من خلال استخدامه لأدواته المختلفة ، ووسائله المتعددة ، من موضوعات وأخبار وصور ورسوم. هذا بالإضافة إلى قواعد التصميم ومفرداته، فضلاً عن الروح الإبداعية للفنان، التي تمزج كل ذلك مع السمات الثابتة لكل صحيفة والمميزة لها وكذلك يراعى القائمون على الإخراج الفني للرسوم التوضيحية من مصممين ، وفنانين ، ورسامين ضرورة التناسق والتكامل بين عناصر الصفحة الواحدة من ناحية ، وعلاقة ذلك ببقية الصفحات المكونة للمطبوعة من ناحية أخرى. ويستلزم ذلك دوما الربط بينهما باستخدام الرسوم التوضيحية والصور والألوان والخطوط، دون إسراف ، بحيث يقوم الإخراج الفني بدوره الوظيفي ويحققه بنجاح ويبتعد عن أن يمثل نمطًا زخرفيًا مغلقًا لصفحات المطبوعة بشكل مفتعل مما يتطلب من فريق العمل تفهمًا عميقًا لكل عناصر العمل بداية من الموضوعات واكتساب الخبرات اللازمة والدراية التامة بعناصر التصميم والإخراج والتعاون المشترك والجهود المتضافرة بين كل من الكتاب ، والفنانين ، والمصممين، والرسامين من البداية للنهاية.(صبحي،1982:135).

أدرك العرب، منذ القدم، قيمة ودور الرسوم التوضيحية، ونجد أنها انتشرت وحازت شعبية كبيرة لدى مبدعيهم ومفكريهم، في مجالات العلوم والفكر والأدب، ونلمس ذلك في العديد من المؤلفات، وبشكل خاص المخطوطات العربية. ويتضح في هذا الشأن أنه كانت المخطوطات العربية العلمية، بحكم موضوعاتها، تحتوي على رسوم علمية بحتة، لا تدع للفنان أو الرسام مجالًا لأن يطلق العنان لخياله الفني، إذ قصد منها هدف التفسير والتوضيح المحض للنصوص المُصاحبة لها، وذلك دون تدخل من الرسام، وهكذا فإنها مثلت عناصر بنائية معمقة في صلب وجوهر النص نفسه. (www.albayan.ae) إلا أنها بالعموم كانت تخلو من الكائنات الحية، كونها عنيت بعلوم الهندسة أو النبات أو التاريخ أو الجغرافيا، ومن أشهر المخطوطات العربية في هذا الخصوص، الترجمة العربية لكتاب «خواص العقاقير» للمؤلف اليوناني ديسقوريدس، وكذلك كتاب «الحيل الجامع بين العلم والعمل» لابن الرزاز الجزري الذي كان أحد أبرز المهندسين العاملين في خدمة بلاط نور الدين محمد بن قرا أرسلان أحد سلاطين بني أرتق في ديار بكر «كردستان. تم انجاز هذا الكتاب في عام 605هـ (1206م)، ورغم أن المخطوط الأصلي الذي كتبه الجزري وأهداه إلي السلطان الأرتقي قد فقد فإنه من الواضح عبر النسخ التي وصلتنا منه أنه كان مزوداً بالرسوم التوضيحية التي تواتر نقلها من مخطوط إلى آخر بحذافيرها ودون أدنى تغيير. كما احتوت مخطوطات علمية على رسوم إيضاحية تعتبر على مستوى عال من الناحية الفنية إلى جانب أهميتها العلمية، ومن أمثلتها «كتاب الترياق» لغالينوس و«عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات» للقزويني، وهو موسوعة تشتمل على

معارف متنوعة تتخللها رسوم تصور ما جاء بالكتاب من العجائب والغرائب للحيوانات والطيور، وغير ذلك، هذا ما يجعلنا ندرك أهمية الرسوم التوضيحية منذ زمن بعيد، لذا ، كان لزاماً علينا استعراض الجئر التاريخي لمفهوم الرسوم التوضيحية ومدى تأثيرها على المتلقي وارتباطها بفنون الكتاب.(عيد، 2021 : 113)

شكل رقم (1) صورة توضح إحدى الصفحات لكتاب

«خواص العقاقير» للمؤلف اليوناني ديسقوريدس.

شكل رقم (2) صورة توضح إحدى الصفحات من

كتاب «الحيل الجامع بين العلم والعمل» لابن الرزاز الجزري

تعريف الرسوم التوضيحية

للرسوم التوضيحية القدرة على تصوير أشياء يصعب التعبير عنها بالكلمات، وهو أحد مجالات فنون الجرافيك التي تضم أعمالاً فنية تظهر في أشكال مختلفة، ويعمل مع باقي أنواع الفنون الجرافيك مع التباين في أسلوب كل منهم ، وهذا التباين هو ما يشكل طبيعة الفن بوجه عام حيث أن الرسوم التوضيحية دائمًا فى حالة تغيير وتجديد تبعاً للتطورات المختلفة في الحياة وهذا ما يتم في حدود ضيقة تبعاً لما يكتشف ، وبالتالي من الممكن أن يغلف بحدود صارمة عند تغييره ، وذلك لاندماجه مع مضمونه العلمي بشكل كبير، لذا نجد أن النقد الرئيس الموجه للرسوم التوضيحية، أنها رسوم خالية من الإحساس، اعتماداً على كونها تسجل فقط المعلومات أو النصوص بلغة بصرية.(الزيات، 2002:137)

الرسوم التوضيحية هي فن صناعة الصور التي تتماشى مع نص ما وتعمل على إثراءه بدون الاستدعاء إلى الانتباه المباشر وبدون تشتيت لما يتم توضيحه. والشيء الآخر هو محور الاهتمام، حيث أن دور الرسوم التوضيحية هو إضافة الشخصية والأسلوب دون التنافس مع الأشياء الأخرى، وتستخدم الرسوم التوضيحية في الإعلانات، والتجسيد المعماري، وبطاقات التهنئة، والملصقات،والكتب،والروايات المصورة،واللوحات القصصية، ودليل المستخدم،و الأعمال التجارية، والمجلات،و ألعاب الفيديو،و البرامج التعليمية، والصحف،و يمكن أن يضيف رسام الرسوم التوضيحية حس الفكاهة إلى النص أو المقالات المراد رسمها. وقد عرّف الفنان والأكاديمي المصري دكتور فتحي احمد في كتاب "فن الجرافيك المصري" الرسوم التوضيحية بأنها: رسوم غالباً ما تُصاحب القصص الأدبية والشعر والعلوم والفنون والكتابات الدينية والفلسفية وكل ما يمكن توضيحه وتفسيره وتقريبه لذهن القاريء، وقد مارسها فنانون باقتدار وأصبح هذا الفن يعكس اتجاهات ومذاهب في حركاتنا التشكيلية كما نجد في أعمال الفنانين " بيكار والحسين فوزي وجمال كامل وكمال أمين وصلاح عبد الكريم وحلمي التوني وآخرين. (أحمد، 1985 : 27)

أبعاد الرسوم التوضيحية

لإنجاز رسوم توضيحية ناجحة لابد من توفر ثلاثة أضلاع رئيسة لمثلث الـ " فكرة " المُراد رسمها وتوصيلها بشكل جيد إلى المتلقي، وهذه الأضلاع هي :

- كاتب النص.
- الرسام .
- الناشر/ المطبعة.

ولا يقل كل ضلع من هذه الأضلاع أهمية عن بقية الأضلاع، حيث قوة الرسم تُستلهم من قوة النص ومدى تعبيره القوي واحتواءه على صور تعبيرية من خلال توظيف جماليات وتصاوير اللغة، كما أن كل هذه الرسوم والنصوص لا تظهر بالشكل اللائق سوا من خلال ناشر يحترم المادة المكتوبة والمرسومة من خلال تطويع كافة الإمكانات من أجل أن يُظهرهما بالشكل الأمثل.

أهمية مُصاحبة الرسوم التوضيحية للنص المكتوب

تتضح لنا أهمية مُصاحبة الرسوم التوضيحية للنص المكتوب في الحكمة الصينية القديمة التي تقول " الصورة تساوي ألف كلمة "، وفي العصر الراهن ربما تساوي أكثر بكثير نظراً للأننا نعيش في عصر الصورة وعصر الفضاءات المفتوحة، فمن منا الآن يستطيع أن يعزل نفسه من العالم المحيط بنا وفي كل لحظة نتلقى شكلاً من أشكال الصورة

بمختلف أنواعها، فعندما نشاهد التلفاز فنحن نشاهد الصورة التليفزيونية، وعندما نتصفح شبكة الإنترنت فنحن نتلقى الصورة الرقمية، حتى ونحن نائمون فإننا نتلقى صورة الحلم ، حتى ونحن شاردون فإننا نتلقى الصورة المُخيلة، على أية حال ، نحن محاطون بالصورة أينما كنا ، ولهذا نجد أن الصورة أصبحت لغة للتفكير كونها تختزل العديد من الكلمات ، فربما صورة بسيطة مرسومة تختزل ما يمكن كتابته في مقال يحتوي الآلاف من الكلمات، وعلى كل يمكننا تقسم أهمية مصاحبة الرسوم التوضيحية للنص المكتوب في النقاط التالية:

- الرسوم المُصاحبة للنص تعتبر وسيلة توضيحية جاذبة للقاريء وتساعده على الفهم بشكل سريع حيث أن الصورة نشأت قبل الكتابة، فنجد أن فطرة الإنسان تميل إلى تلقي الصورة أولاً.
- الرسوم المُصاحبة للنص وسيلة تجميلية يُزين بها الجرائد والمجلات والكتب بجوار النص المكتوب، وإلا ستصبح الصحف والمجلات عبارة عن أعمدة من الكلمات مُتراصة بشكل بعيد كل البعد عن الجماليات الفنية.
- تعتبر أيضاً الرسوم المُصاحبة للنص وسيلة تثقيفية نكتسب من خلالها نوعاً من الثقافة البصرية والفنية تُهذب أرواحنا من خلال تلقي وتذوق الخطوط والمساحات والألوان.

ويقول الفنان التشكيلي المعروف "حسين بيكار" : إن وجود الصورة بجوار القصة المكتوبة يغرى القارئ ويجذبه ، فيتملكه شعور مختلف قد يستحثه أكثر على القراءة ومتابعة القصة ويوصله إلى درجة من القناعة الذهنية والبصرية. وتعتبر الرسوم لغة تعبيرية تتضمن مفاهيم شكلية غالبا ما يعجز النص عن وصفها .. ولقد اكتشف ذلك الرسام والشاعر الإنجليزي " وليم بليك " فجاءت نصوصه جزءاً لا يتجزا من رسومه ، وهذا يمثل أعظم نموذج للرسم التوضيحي في أكمل صورة. (عليوة، 1988 : 312)

الرسوم المُصاحبة للمقالات والمواد الصحافية

جرت العادة في الصحف والمجلات، خاصة بعد التطور التقني الهائل في مجال الطباعة أن يُرافق النصوص الصحافية رسومًا توضيحية مُصاحبة، خاصة لتلك القصص أو الخواطر أو الأشعار المكتوبة بالصحيفة، أو تجسيدًا لواقعة مُهمة أو خبر مُهم، وربما من أبرز هذه الرسوم الرسوم المُصاحبة لبريد الجمعة على صفحات جريدة الأهرام المصرية، شكل رقم (3).

شكل رقم (3) صورة توضح أحد أعداد جريدة الأهرام المصرية، وبها رسم مُصاحب للرسام فرج حسن.

الرسوم التوضيحية بين النشأة والتاريخ

منذ القدم كان الإنسان القديم يستخدم الرسوم المصوّرة والنقوش على الجدران للدلالة والتعبير عن أفكاره واحتياجاته وما تحتمه البيئة والطبيعة على معاشه في ذلك الوقت، إذ كانت رسوماته لا تعدو عن كونها رسومات تجريدية لا تحتوي فكرة أو فضاء، على الرغم من جماليتها وبساطتها لأن هدفها في الغالب كان نفعياً وما تفرضه الطبيعة لغرض المعيشة، إذ كان السومريون أول من استعمل الصور للدلالة على الأحداث التاريخية التي كان يشهدها ذلك العصر، و ذلك باختراعهم الكتابة المسمارية. (محسن، 2019 : 305).

ولعل أفضل مثال عليها هي مسلة حمورابي عام 1980 قبل الميلاد إذ كانت كوسيلة اتصالية بصرية وقد احتوت على 282 مادة قانونية وزعت على 21 عموداً، وفي هذا العمل تم ظهور استعمال الأعمدة في التصميم لأول مره في التاريخ، كذلك نجد الاهتمام بالرسوم الصورية والنقوش في الحضارات الأخرى مثل حضارة وادي النيل وحضارة الإغريق وغيرها من الحضارات الأخرى، فكان الاهتمام بالرسوم والصور تستخدم كوسيلة للقراءة والكتابة أو للتعبير عن أحداث جرت في تلك الحضارات في ذلك الوقت.(عيد ، 2023 : 133)

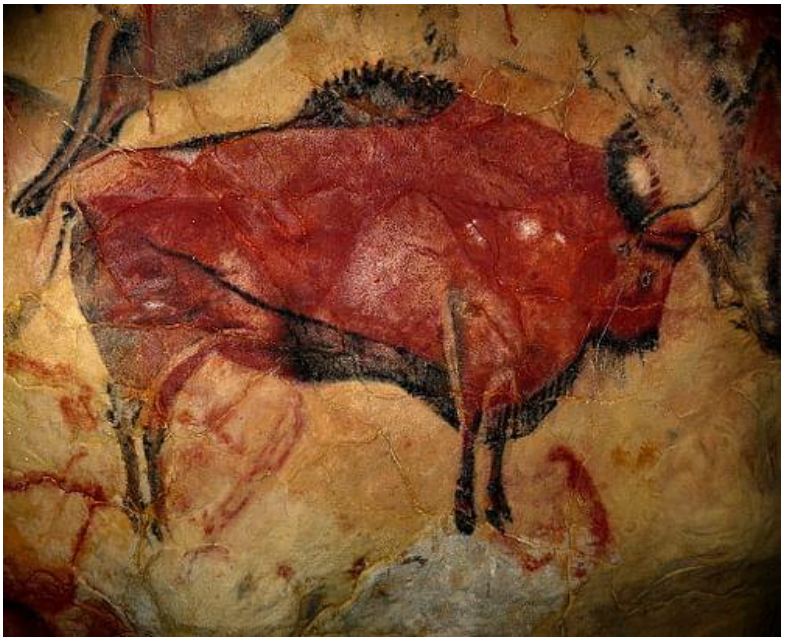

شكل رقم (4) صورة توضح كهف ألتاميرا، في شمال غرب إسبانيا، والذي يعود تاريخه إلى العصر الحجري وتم اكتشافه عام 1868م.

ومع ظهور الإسلام وانتشاره نجد الإشارة إلى أن العالم العربي الإسلامي لم يعرف الكتاب بشكله الكامل وزخرفته بالصور إلا بعد ظهور صناعه الورق وانتشارها ومع تطوير تأليف الكتب العربية في مختلف المجالات العلمية والأدبية، ثم ازدهرت صناعة الكتب وزخرفتها وتوظيف الخطوط التي تستخدم لكتابتها وتطورت معها ايضاً فنون التزويق بصورة واسعة حيث كانت تختلف بأسلوبها عن الفنون التطبيقية إذ كانت تصاوير الكتب (المنمنمات) تبلغ غايتها وأساليبها، حيث اتجهت إلى اتجاهين، وهما :

(1): توضيح بعض الحالات العلمية بواسطة الرسم في المخطوطات العلمية التي تمثل صور مشاهير الأطباء وهم يقومون بعمليات جراحية، أو تمثل كل واحد في غرفته يقرأ كتاباً أو يحاور أحد تلاميذه .

(2): تزويق الكتب الأدبية والفلسفية والتاريخية برسوم توضيحية مُصاحبة وخاصة الكتب المشهورة مثل (كليلة ودمنة) وكتاب (الأغاني) لـ (أبي فرج الأصفهاني) و(مقامات الحريري) و(رسوم الواسطي) وغيرها.(محسن، 2019 : 305)

وسائل تنفيذ الرسوم التوضيحية:

هناك وسائل متعددة يتم من خلالها تنفيذ الرسوم التوضيحية، ويمكننا تقسيمها إلى :

أولاً: الرسوم البسيطة (الرسم الكروكي): وهى عبارة عن ملاحظات سجلت لشئ معين ، أو رسوم لحالة لها أهمية في لحظة معينة.

ثانياً: الرسوم التي تعتمد على التفاصيل.

ثالثًا: الرسومات التحضيرية: وهي الرسوم التحضيرية للأعمال الفنية سواء كانت تصوير أونحت وكذلك الأعمال الفنية الأخرى .(الزيات، 2002 : 161)

المبحث الثاني: المعالجات البصرية للرسوم التوضيحية الصحافية في مصر والأردن

تعد المعالجات البصرية للرسوم التوضيحية الصحافية أحد الوسائل الفعالة لنقل الأفكار والمفاهيم والأحداث بطريقة سهلة وبسيطة وجذابة للقارئ. وتشهد دول مختلفة في العالم العربي، وعلى رأسها مصر والأردن، نشاطا كبيرًا في هذا المجال.

في مصر، يعتبر الرسام والفنان حلمي التوني واحدًا من أهم رواد المعالجات البصرية للرسوم التوضيحية الصحافية. ومن المثال البارز لأعماله بالتعاون مع جريدة الأهرام، نجد مجموعة من الرسوم التي تناولت الأزمات السياسية والاقتصادية التي مرت بها مصر خلال السنوات الأخيرة. كما قدم التوني العديد من المعالجات البصرية للمشهد الثقافي المصري، من خلال التركيز على الأدب والفن والثقافة والموسيقى وغيرها.

أما في الأردن، فإن الفنان عماد عيد حجاج يعتبر واحدًا من أهم الفنانين الذين يعملون في مجال المعالجات البصرية للرسوم التوضيحية الصحافية. ويلفت حجاج الانتباه بأعماله الساخرة اللاذعة التي تناولت موضوعات اجتماعية وسياسية واقتصادية محلية وإقليمية، والتي نشرت في العديد من الصحف والمجلات الأردنية والعربية.

يعتمد الفنانون والرسامون في مصر والأردن على الكثير من الأساليب والتقنيات في تصميم المعالجات البصرية للرسوم التوضيحية الصحافية، وذلك بناء على طبيعة الغرض من الرسم والجمهور المستهدف. ويعكس هذا تنوعا وغنى في أعمالهم، والتي تتميز بأسلوب مبتكر وفكرة جديدة تجعل من الصورة أكثر بلاغة وتأثيرا على القارئ.

وبشكل عام، تعكس المعالجات البصرية للرسوم التوضيحية الصحافية في مصر والأردن تطورا يتزايد بشكل مستمر، ويعكس رؤية الفنانين والرسامين في نقل الأفكار والمفاهيم بطريقة جديدة ومبتكرة، ويثبتون من خلالها أن الفن والإبداع لا يموتان.

الأعمال الفنية للرسام التوضيحي الأردني رباح الصغير (1938-1989)

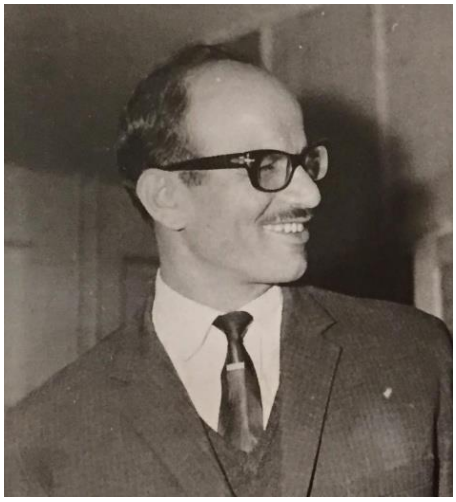

شكل رقم (5)، صورة فوتوغرافية للرسام الأردني رباح الصغير.

- هو فنان كاريكاتير ورسام توضيحي وناقد أدبي. سافر إلى مصر والتحق بالكلية الإيطالية للفنون الجميلة وحصل على شهادة في هندسة الديكور عام 1964. بدأ العمل في مجال الرسم الكاريكاتيري والرسوم التوضيحية في ستينيات القرن الماضي في العديد من الصحف الأردنية. (https://areq.net/m)

- تميّز بانتقاده اللاذع للأنظمة العربية وللهيمنة الأميركية، ومُنع بسبب ذلك من دخول العديد من الدول العربية، ونال الرسام رباح الصغير جائزة الدولة التقديرية من العاهل الأردني الملك حسين بن طلال ووسام القدس الفلسطيني من الرئيس ياسر عرفات.(حمية، 2016 : 02:04 م)

- جاء الرسام رباح الصغير إلى ساحة فن الكاريكاتير والرسوم التوضيحية التي كانت خالية قبل أن دق أوتاد خيمته فيها ، متسلحًا بالوعي والمعرفة البصرية ، فهو تربوي ، ناقد ، فنان تشكيلي ومصوّر فوتوغرافي ، جمعها كلها بين يديه ليقدم لجمهوره وجبة دسمة من الإبداع البصري المتنوع.

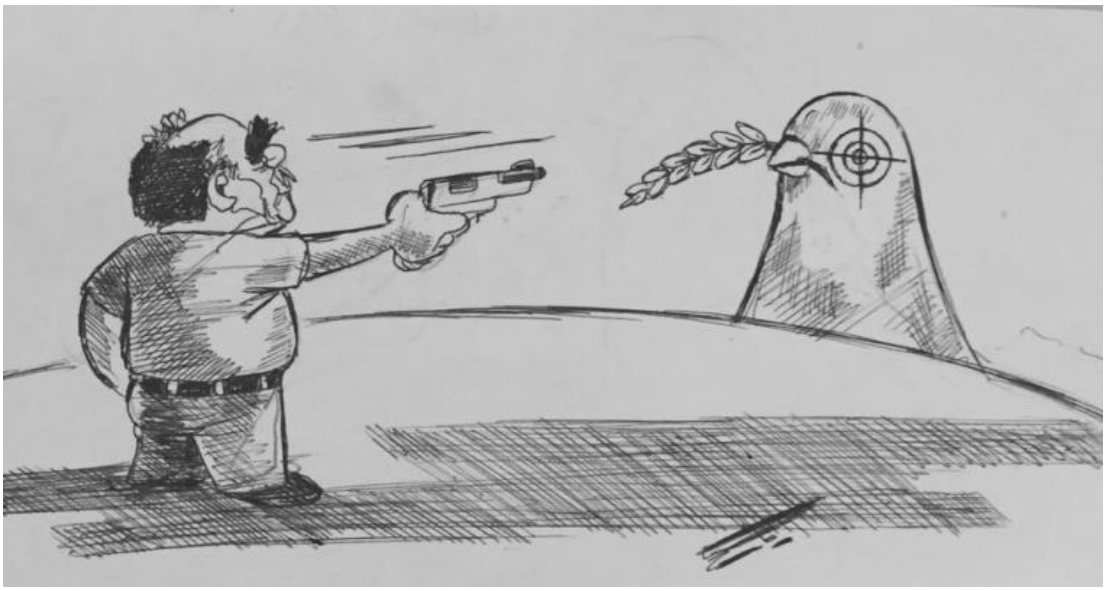

شكل رقم (6) ، أحد الأعمال التوضيحية للرسام الأردني رباح الصغير

المعالجات البصرية في الأعمال الفنية للرسام التوضيحي الأردني رباح الصغير

يعد الرسام التوضيحي الأردني رباح الصغير من أهم فناني الرسم التوضيحي في العالم العربي، حيث يتمتع بموهبة فنية استثنائية تجسدها أعماله التي تنتشر في مطبوعات عديدة.

تتميز رسوم الصغير بالجمال والإتقان، حيث يحرص الفنان على الدقة في التفاصيل والعناصر المختلفة في رسومه، مما يجعلها تتميز بالواقعية والتميز عن غيرها. ويعتمد الفنان في أعماله على استخدام تقنيات ومعالجات بصرية مختلفة لمنح رسومه المزيد من الجمالية والإبداعية، حيث يجمع بين الألوان الزاهية والمتناغمة دون أي تعارض أو تناقض.، ويأتي تميز رباح الصغير في رسم الشخصيات الكرتونية، حيث يجسد تفاصيلها بشكل واقعي، ويعمل على إبراز العواطف والمشاعر الحميمة التي تنتمي لكل شخصية. ولا يقتصر تأثير رباح الصغير على النواحي الفنية فقط، بل يمتد إلى الرسالة المحمولة من خلال هذه الرسوم، فهي تنقل معاني إنسانية واجتماعية مهمة تخص المجتمعات العربية، وتلمس قضايا الطفولة والإنسانية بأسلوب راقٍ وسهل الفهم. ويمكن القول إن رباح الصغير قادر على إعادة تعريف مفهوم الرسم التوضيحي في العالم العربي، حيث يجعل من هذا الفن شكلاً فعالاً لتحقيق الإبداع والتميز، ويساعد على تعزيز مكانة الفن في المجتمع.

الأعمال الفنية للرسام التوضيحي الأردني جلال الرفاعي (1946-2012)

شكل رقم (7)، صورة فوتوغرافية للرسام الأردني

جلال الرفاعي – رئيس رابطة رسامي الكاريكاتير الأردنيين.

هو فنان تشكيلي ورسام توضيحي. ولد في الضفة الغربية في فلسطين، ويُعتبر من أوائل رسامي الكاريكاتير في الأردن، وكانت بداية مشواره في عام 1971. عمل في جريدة الدستور الأردنية (أول جريدة في الأردن) وكانت تنشر رسوماته على صفحتها الأخيرة.(https://www.ammonnews.net/)

درس الرسوم المتحركة في لندن وعمل مديراً للقسم الفني في مؤسسة البيان الصحافية في دبي. يمتاز أسلوبه بالنقد البنّاء وتشريح الموضوع بطريقة ساخرة وتسليط الضوء على قضايا تهم المجتمع وتوجيه النقد للمظاهر الاجتماعية.

كان الفنان والرسام جلال الرفاعي يقوم بقراءة رسائل القراء المرسلة إلى جريدة الدستور ليعرف معاناة الناس ويرسم على أساسها. طبعت له العديد من المجموعات الكاريكاتيرية، واتهمه مكتب رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو بمعاداة السامية لنشره رسومات ضد العنف الذي تمارسه إسرائيل بحق الشعب الفلسطيني. وفاز بجائزة أفضل رسام كاريكاتير عربي لعام 1995، وانتخب رئيساً لرابطة رسامي الكاريكاتير الأردنيين.(حمية، 2016 : 02:04 م)

شكل رقم (8)، غلاف كتاب للفنان والرسام الأردني

جلال الرفاعي – رئيس رابطة رسامي الكاريكاتير الأردنيين

يحتوي الكتاب على 167 رسماً ملوناً للفنان.

المعالجات البصرية في الأعمال الفنية للرسام التوضيحي الأردني جلال الرفاعي

يعتبر جلال الرفاعي، رئيس رابطة رسامي الكاريكاتير الأردنيين، من أبرز رسامي الرسوم التوضيحية والكاريكاتير في الأردن والمنطقة العربية حيث يتميز بتقنية فنية عالية ومستوى ثقافي وأخلاقي يعبر عنه في رسومه المميزة. تتميز رسوم الرفاعي بالجمالية الشديدة التي تجعلها تلفت انتباه المشاهد المتلقي وتثير فيه الإعجاب، كما أنه يتميز بطريقة معالجة بصرية تفتح آفاق الفهم وتعيد تلمس المفاهيم المضمنة في النص المكتوب وتعبر عنها بلغة الرسم التوضيحي، مما يجعلها فن معبر وشفاف يعبر عن معاني مترابطة ومتراكمة. ومن أهم ما يميز رسوم الرفاعي هو أسلوبه الفريد في اختيار المواضيع والمحاور الحيوية التي ترتبط بأحداث ومشاكل الواقع العربي والدولي، إلى جانب المواضيع الاجتماعية والثقافية التي تهتم بالقضايا الإنسانية في المجتمع وتعبر عن التحديات التي يواجهها العالم الحديث، ويعتبر توجهه الإنساني والاجتماعي في رسومه من أهم ما يميزه عن غيره. بهذا الشكل، يتميز جلال الرفاعي برسومه التوضيحية بتقنية عالية وأسلوب فريد يجذب المشاهد المتلقي ويعبر عن العديد من المفاهيم المترابطة والمتراكمة في الواقع العربي والدولي، مما يجعله يحتل مكانة مهمة في عالم التوضيح الفني العربي والدولي.

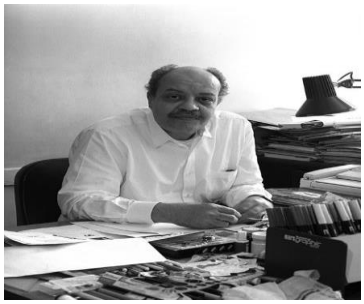

شكل رقم (9)، صورة فوتوغرافية للرسام المصري

محي الدين اللباد المُلقب بصانع الكتب وفيلسوف المطابع.

الأعمال الفنية للرسام التوضيحي المصري محي الدين اللباد (1940 – 2010)

ولد اللباد، الذي يعد من أبرز رسامي الرسوم التوضيحية ومصممي أغلفة الكتب في العالم العربي، في عام1940 في القاهرة القديمة، ونبغ في الرسومات منذ الصغر، وأصبح رساما محترفا للكاريكاتير وهو في المرحلة الثانوية، وتخرج في كلية الفنون الجميلة عام1962 ، وعمل رساما للكاريكاتير في مجلتي روزاليوسف وصباح الخير منذ تخرجه، ونشرت رسوماته كذلك في صحف ومجلات عربية أخرى كثيرة، واشتهر اللباد بتصميم أغلفة الكتب التي كان يعتمد فيها على استخدام عناصر فنية من التراث الشعبي العربي. عمل منذ منتصف الستينيات مصمما ومديرا فنيا للجرافيك، وشارك في تأسيس عدد من دور النشر الخاصة بكتب الأطفال في مصر ولبنان، وله عدة مؤلفات للكبار والصغار ترجم بعضها إلى اللغات الفرنسية، والإنجليزية، والإسبانية، والإيطالية، والألمانية، والفارسية، واليابانية. ونال عن بعضها جوائز عربية وعالمية، وشارك في الكثير من معارض الكاريكاتير الدولية والتحكيم فيها.(أبو فخر،2010 : 2)

تم تكريم اللباد في كثير من معارض كتب الأطفال عن كتبه التي عني فيها بإعادة الاعتبار إلى القيمة الجمالية لكتب الأطفال. ونال عن كتابه (كشكول الرسام) جائزة التفاحة الذهبية عام 1989 من بينالي براتسلافا لرسوم كتب الأطفال في سلوفاكيا وترجم الكتاب إلى عدة لغات.

شكل رقم (10)، أحد الرسوم التوضيحية للرسام والفنان محيي الدين اللباد.

المعالجات البصرية في الأعمال الفنية للرسام التوضيحي المصري محيي الدين اللباد

يعد الرسام التوضيحي المصري محيي الدين اللباد من الأسماء البارزة في مجال الرسم والتصميم في الوطن العربي، وذلك نظرًا لما يتمتع به من مهارات وموهبة فنية تمكنه من تقديم أعمال فنية متميزة ومثيرة للإعجاب. تتميز رسوم الفنان محيي الدين اللباد بجماليات ومعالجات بصرية فريدة توافقت مع النص المكتوب، حيث يعتمد الفنان في أعماله على تسليط الضوء على التفاصيل الدقيقة التي يحتوي عليها النص، وتجسيدها بشكل مبتكر وجذاب يستطيع بها إيصال رسالته بدقة. ومن بين أهم ما يميز رسوم الفنان محيي الدين اللباد هو استخدامه للألوان المشرقة والنابضة بالحياة، حيث يحرص الفنان على اختيار الألوان الملائمة للنص المراد توضيحه، وتسليط الضوء على النقاط الرئيسة المحورة للنص من خلال التباين الجمالي المذهل. وبالإضافة إلى ذلك، فإن تميز رسوم الفنان محيي الدين اللباد يتجلى في تناغم العناصر المعمارية والهندسية واللونية، والتي تضفي على العمل الفني جمالية فريدة، كما أن الفنان يتميز بقدرته على تجسيد المشاهد المتعددة بأسلوب شيق ومبهر يثير إعجاب الجميع.

وبهذه الطريقة، يعد الفنان محيي الدين اللباد من الأفراد المبدعين في مجال الرسم والتصميم، حيث تتميز أعماله بجماليات ومعالجات بصرية مميزة، تجعله تحظى بإعجاب كل من يشاهدها.

الأعمال الفنية للرسام التوضيحي المصري حلمي التوني (1934 -)

شكل رقم (11)، صورة فوتوغرافية للرسام المصري حلمي التوني.

ولد حلمى عبدالحميد التونى ببنى سويف في ٣٠ أبريل ١٩٣٤م، والدته من أصل تركى وعمل والده مهندس مدني، وتنتمي أسرته إلى قرية تونا الجبل؛ ولهذا سُمى (التونى)، لاقت أول صورة رسمها لبقرة في عمر السابعة استحسان والده واستمر من وقتها يمارس هوايته في الرسم طوال فترة الأجازة، وترأس جماعة الرسم فى مدرسة الترعة البولاقية الابتدائية، أدت وفاة والده وهو فى السادسة عشر إلى تعثره قليلاً بالدراسة، حيث تحمل مسئولية نفسه فى المعيشة حين طبقوا على والدته التركية قوانين الإصلاح الزراعى، وأصر على الالتحاق بكلية الفنون الجميلة ورفض محاولات إقناعه بكلية الهندسة كتقليد عائلى أو كلية الزراعة، وفي النهاية وافقت الأسرة على أن يلتحق بها بشرط أن يتخصص بالديكور لقربها من الهندسة، فدخلها عام ١٩٥٣م تخصص فى الديكور المسرحى وحصل على البكالوريوس عام ١٩٥٨م، فتح بعد تخرجه مكتبا للديكور. عمل أثناء دراسته بمجلة الكواكب الأسبوعية التابعة لدار الهلال منذ عام ١٩٥٦م مشرفا يصمم الأغلفة ويضع الرسوم التوضيحية، ثم تولى الإشراف على مجلة المصور السياسية ورسم فى مجلتي سمير، ميكى للأطفال وساهم فى إخراج مجلة (المسرح والسينما) وانتقل للعمل بدار أخبار اليوم عام ١٩٧٣م، ولكن صدر قرار بعزل ١٠٤ صحفيا منهم التونى فسافر إلى لبنان عام ١٩٧٤م حتى تستقر الأمور وأقام هناك معرض للوحاته الزيتية عام ١٩٧٥م. (محمود، 2021: 15:37)

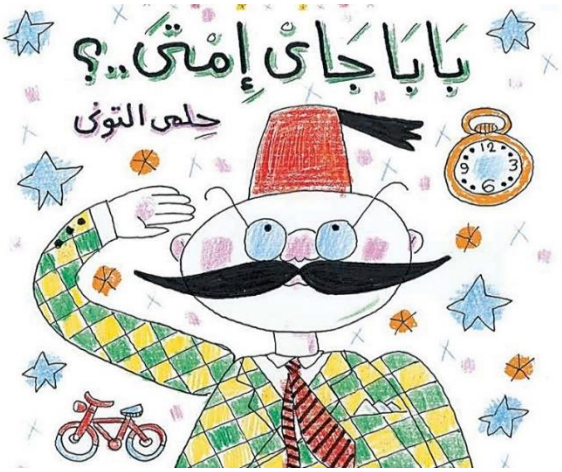

شكل رقم (12)، أحد الرسوم التوضيحية للرسام والفنان حلمي التوني.

المعالجات البصرية في الأعمال الفنية للرسام التوضيحي المصري حلمي التوني

يعتبر الرسام التوضيحي المصري حلمي التوني من أبرز الفنانين العرب في مجال رسم وتصميم الكتب والمقالات العلمية، حيث يتميز عمله بالجمالية والمعالجات البصرية المميزة التي تتوافق مع النص المكتوب وتعزز فهم المحتوى العلمي. تعتبر رسوم التوني بمثابة أداة هامة في توضيح المفاهيم والأفكار العلمية المعقدة التي تحتاج إلى شرح وافٍ، وقد نجح الفنان التوني في تطوير أسلوبه الفني ليتميز بالتجريد والبساطة الجميلة التي تجعل الرؤية للعيان سهلة ومبهجة. يعتبر عمل التوني إضافة مهمة للمحتوى العلمي حيث تساعد رسومه على جعل المفاهيم المعقدة أسهل في الفهم، وذلك بدمج الكلمة بالصورة لتشكل معًا محتوى علمياً شيقاً ومثيراً. وفي النهاية، فإن أهم ما يميز رسوم الفنان التوني هو قدرته على إضفاء لمسة فريدة من الإبداع والجمالية، وبالتالي تجعل من جمالية الرسم العلمي مصدراً قوياً لجذب القراء، وتحصل رسومه على الإعجاب والتقدير من النخبة العلمية والفنية على حد سواء.

نتائج البحث:

- تأخذ سُبل العرض البصري للرسوم التوضيحية إلى تنوع وتناغم الرسائل الموجهة إلى المتلقي وذلك حسب طبيعة النص المكتوب والمراد رسمه.
- الفِكرة والنص المكتوب هما ركيزة موضوع الرسم التوضيحي، والرسم التوضيحي ترجمة بصرية موازية لهما.
- إن للمعالجات البصرية والمكونات التشكيلية في الرسوم التوضيحية عظيم الأثر في إثراء مجال الصحافة.
- إن الرسوم التوضيحية نشأت مع نشأة الإنسان القديم، حيث الصورة كانت وما زالت تمثل لغة التفكير الموحدة في جميع أنحاء العالم برغم اختلاف اللغات والثقافات.

توصيات البحث :

- النظر لما تمخض عنه البحث من عمق وتأثيرات المعالجات البصرية للرسوم التوضيحية كونها نصاً موازياً في تشكيل وعي المتلقي، وذلك من خلال زيادة الاهتمام بهذا النوع من الفنون في الصحف والمجلات ذات الشأن.
- ضرورة دراسة تقنيات الرسوم التوضيحية ولا سيما في الأكاديميات الفنية للوصول إلى فهم أعمق وأشمل لهذا النوع من الفن الذي يعتبر من أبرز فنون الجرافيك وأهمها.
- زيادة الاهتمام وتعزيز المقررات والمساقات الدراسية التي تعني بالسير الذاتية والأعمال الفنية لأهم رسامي الرسوم التوضيحية في الوطن العربي وخاصة مصر والأردن وهما موضوع الدراسة.

المراجع:

أولاً الكتب العربية:

[1] صبحي، سمير (1982) في دهليز الصحافة، (ط1) مصر : دار الكتب.

[2] أحمد، فتحي (1985) ، فن الجرافيك المصري، (ط1) مصر : الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[3] عيد، أحمد (2021) ، الصورة التشكيلية في المشهد التشكيلي العربي (ط2) مصر : دار ورقات للنشر والتوزيع.

[4] عيد، أحمد (2023) ، الرسوم التوضيحية – النشأة .. المفهوم .. الأسس (ط1) الأردن : دار ورد.

ثانياً الأبحاث العلمية:

[5] الزيات، غادة (2002) ، الاخراج الفني والرسوم التوضيحية في مجلة الناشيونال جيوجرافيك رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة ، جامعة حلوان، مصر.

[6] عليوة، عصام (1988)، الرسوم التوضيحية في الصحف المصرية ، رسالة ماجستير جامعة حلوان كلية الفنون الجميلة .

[7] محسن، أمل (2019) ، واقع الاخراج الفني للرسوم التوضيحية في الكتب المنهجية، مجلة الأكاديمي، العدد 93

ثالثًا مو اقع الإنترنت :

[8] www.albayan.ae

[9] https://raseef22.net/ فراس حمية ، قصة الكاريكاتير الأردني والمراحل التي مر بها، الخميس 24 مارس 2016.

[10] صقر ألو فخر، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 84 ، خريف 2020.

[11] سهي محمود، رسام المرأة وعازف الريئة والألوان من وحي الفلكور، بوابة جريدة الأهرام المصرية، 2021، https://gate.ahram.org.eg/.

[12] https://areq.net/m

[13] https://www.ammonnews.net/